

التبيان في تفسير القرآن

(294) قيل في من منزل فيه قوله " الذين بدلوا نعمة الله كفرا " قولان: أحدهما - قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)، وابن عباس، وسعيد ابن جبير، ومجاهد، والضحاك: أنهم كفار قريش، فقال (ع): (أما بنو المغيرة فأبادهم الله يوم بدر، وأما بنو أمية فقد أمهلوا إلى يوم ما) وقال قتادة: هم القادة من كفار قريش. وروي عن عمر أنه قال: هما الأفجران من قريش بنو المغيرة وبنو أمية. فأما بنو أمية فمتعوا إلى حين، وأما بنو المغيرة فقتلوهم يوم بدر أنعم الله تعالى عليهم بالنبي صلى الله عليه وسلم، فكفروا به ودعوا قومهم إلى الكفر به، فقال الله تعالى لنبيه: أما تنظر إلى هؤلاء الذين كفروا بنعم الله وبدلوا مكان الشكر عليها كفرا " وأحلوا قومهم دار البوار " أي أنزلوا قومهم دار الهلاك بدعائهم إياهم إلى الكفر بالنبي صلى الله عليه وسلم وإغوائهم إياهم وصدهم عن الإيمان به. والتبديل جعل الشيء مكان غيره، فهؤلاء القوم لما جعلوا الكفر بالنعمة مكان شكرها، كانوا قد بدلوا أقبح تبديل. والاحلال وضع الشيء في محل، أما مجاوره إن كان من قبيل الاجسام، أو مداخله إن كان من قبيل الاعراض. والبوار الهلاك، بار الشيء يبور بورا إذا هلك وبطل. قال ابن الزبير، يا رسول الملك ان لسانی * راتق ما فتقت إذ أنا بور 1) وقوله " جهنم يصلونها " في موضع نصب بدلا من قوله " دار البوار " لانه تفسير لهذه الدار " يصلونها " اي يصلون فيها ويشتوون فيها. ثم أخبر انها بئس القرار اي بئس المستقر والمأوى. ثم قال: ان هؤلاء الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار " جعلوا الله اندادا " زيادة على كفرهم وحجدهم نعم الله. والانداد جمع ند، وهم الامثال المناوون، قال الشاعر:

_____ (1) فائله عبداً بن الزبير السهمي. تفسير الطبري 13: 130،

ومجاز القرآن 1: 340 واللسان (بور)، وروايته (يارسول الله)